ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

سورية تنتصر: الدب الروسي "يبق البحصة"

علي الدربولي

تنبأت سورية بأمرين من خلال مواجهتها في ميادين السياسة والقتال لأعدائها الإقليميين، والدوليين: الأمر الأول: هو ارتداد الإرهاب إلى بلدانهم ومجتمعاتهم، كرد فعل على فعل هم حضروا له الأرضية المناسبة، ورعوا جسمه فكرا متطرفا، وتدريبا وتمويلا وتسليحا، وذلك بين حدي الحرب الناعمة عبر الإعلام، والحرب الخشنة عبر القتال في الميدان، ثم تغطية سياسية لما تزل بظلالها ومضامينها التضليلية، على هامش الفكر الديني، تفعل فعلها في عقول تلك الأدوات التي قاتلت ولما تزل تقاتل الحكومة السورية طيلة ما يقارب السبع سنوات. أمثلتنا على ذلك كانت تلك الأحداث الإرهابية التي عصفت بعواصم ومدن أعداء سورية في الغرب.

الأمر الثاني: تفكك التحالفات، أو انطفائها، خاصة ما سمي منها بـ(أصدقاء سورية) التي أنشأها هؤلاء الأعداء لغاية واحدة هي إسقاط النظام السياسي القومي في سورية، بدءا من رأسه، لصالح مشروع تقسيمي على قاعدة إثنية دينية مذهبية، تحقق ثلاث أغراض:

-قطع طرق التواصل البري بين كل من إيران والعراق وسورية ولبنان، كأنظمة سياسية تصنف مقاومة للكيان الصهيوني، ولمشروعه المدعوم من قبل الغرب المنطقة.

-تفكيك وحدة موقف الداخل السوري تجاه القضية الفلسطينية، بفضل تداعيات (الربيع الأحمر العربي) السلبية على تماسك الجيش، وإضعافه، وتدمير البنى الاقتصادية، والقدرة العسكرية، وإفقار الدولة والشعب، فتتحول سورية المتشظية في ساحة الصراع مع (إسرائيل) رقما هامشيا لا يؤخذ في الحسبان.

-تمرير (صفقة) تهويد الدولة الصهيونية بأقل التداعيات السلبية على مشروع الغرب للمنطقة، بحيث يكون نضوجها، كوعد أميركي، متزامنا وتجسيد الأشكال غير القومية لشظايا بقية الأوطان العربية القومية، ومنها التكتلات الدينية-المذهبية، التي يأمل أعداء سورية أن يسفر عنها (الربيع الأحمر العربي) الدموي في نهاياته. فلا تكون عندها الدولة اليهودية جسما نشازا بالنسبة لمحيطها، ولو أنها بذلك تكون مخالفة لمنظور كينونة الدول الديمقراطية ذات المعايير الغربية، التي نشأت في ظلها الدولة الصهيونية، لأن الغرب لا يهمه شكل النظام السياسي أيا يكن، طالما يحقق له مصالحه، ولعل الأنظمة السياسية العربية الملكية وما شابهها، لا تزال تتمتع بحماية غربية وهيمنة سياسية لا نظير لها في العالم، وهي لا تمت بصلة إلى أي قيمة من قيم الغرب المعتمدة في دساتير دوله المحشوة بمفردات الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان؟!.

*يأتي هنا وفي معرض ما تقدم:

الخلاف السعودي القطري نتيجة منطقية، يحمل في طياته تأثيرا إيجابيا لصالح محور المقاومة، ولو بحدوده الحالية على الأقل في أهم مفاصل الشرقين الأدنى والأوسط، ولا يأتي هنا خلاف السعودية مع قطر من باب أن هذه الدولة تحتاج إلى الحشد العسكري والفكري الكبيرين لإخضاعها، نظرا لضآلة حجمها الجغرافي. بل تأتي من باب أنها الدولة المنافسة من منظور إسلامي تعلو فيه كلمة جماعة الأخوان المسلمين (الإرهابية) المنافسة للوهابية، بحسب التصنيف السعودي، وهي، أي قطر، من أكثر الدول تطابقا والتصاقا بمشاريع الغرب. الغرب الذي عول عليها كثيرا في عمليات زرع الشقاق بين صفوف العرب والمسلمين، إذ خصها بتسهيلات كافية لانتشار اسطولها الإعلامي، ذي المهمات المحددة، الذي تمثله قناة الجزيرة الفضائية وملحقاتها.

– على مستوى العلاقة الأميركية-التركية نشاهد خلافا يستفحل، تراه "تركيا" بسبب استهانة الإدارة الأميركية بسيادتها، عندما تشغل مواطنين أتراكا في الظل، لدى ممثلياتها الدبلوماسية في "أنقرة" ورد فعل أميركي تجلى بمنع منح التأشيرات مثلا، إذ ربما كان الأمر يستحق حوارا سياسيا يقود إلى التفاهم (جرى مؤخرا اتصال بين وزيري خارجية البلدين). بالطبع ليس مستبعدا البتة أن يكون الإجراء الأميركي قائما فقط على هذا السبب المعلن، فما تقوم به تركيا كدولة ضامنة لجانب من جوانب وقف الحرب في سورية بالتنسيق مع إيران وروسيا الاتحادية، يتنافى ومخطط أميركا القاضي بإطالة أمد الحرب على سورية، ومعها العنف في المنطقة العربية بشكل عام، لغاية:

-إنضاج طبخة حرق القضية الفلسطينية، وتحويلها إلى رائحة الحريق الذي يثبت إدارة الجميع ظهره لها (عمل على إظهار ذلك على أنه صفقة القرن؟!) الصفقة التي، ولخدمتها في العمق، تهدف إلى:

تدمير قوام التعايش الوطني، للدول العربية القومية ذات الدور الرئيس في تقرير سياسة العرب، كسورية ومصر والعراق في المشرق، والجزائر وليبيا في المغرب. لم تكن السعودية غائبة، كدور تكتيكي، عن ذلك فيما مضى ولكن الحرب على سورية أثبتت أن دورها كان يصب استراتيجيا في قناة المصالح الأميركية- الإسرائيلية لا غير، ولو أنها نجحت فيما مضى، تكتيكيا، في إظهار ورعها وحبها لفعل الخير، ولم الشمل العربي، وأكثر من ذلك كانت مساهمتها الأكبر في دفع تعويضات الحروب بين العرب و(إسرائيل) للطرف العربي المحارب، كمؤشر-كما تبين في ضوء الحرب على سورية- على سطحية نهر دورها، نسبة إلى حقيقة مجراه الذي يصب في المحيط الأطلسي.

*سورية تنبأت بكل ما يجري مبكرا منذ السنة الأولى للحرب عليها، وكان الرئيس بشار الأسد أول من أشار إلى ذلك، وفي أكثر من خطاب له، إلى بعد الصراع، وتداعياته على أصحاب المصلحة فيه من الأقزام لصالح الفلك الأميركي الأكبر، ومعه التابع(إسرائيل).

*البحصة في فم الدب الروسي قيد (البق) الآن، وإشارات ذلك كان في تسريب بعض الأسرار التي بحوزة الجهات الروسية ذات الصلة بالحرب التي تجري على الأرض السورية، والتي بدأت تخرج إلى العلن، بخصوص انحياز أميركا وتسترها على شيطان الإرهاب الذي صنعته (كما أفصحت وزير الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلنتون). إن المعادلة واضحة، لكل ذي عين بصيرة، ابتداء:

-هل يعقل أن تقف أميركا، ومعها (إسرائيل) ضد من يحارب سورية، إرهابيا كان أم معتدلا؟.

-هل يعقل أن يقف حلفاء أميركا من العرب مع سورية؟ أثبتت الحرب على سورية أنهم مع أميركا، حتى أكثر من (إسرائيل)، وما فعلوه في سورية تعجز (إسرائيل) عن القيام به. من حيث الحشد البشري، ومن حيث الكلفة المالية. والأهم، من حيث التحريض المذهبي والطائفي؟!.

إن تجاوز أميركا الاتفاقات، أو التفاهمات، التي عقدتها مع روسيا، عبر تسهيل مهمات خاصة لـ(داعش)، في شرق سورية، فيذهب جنرالا روسيا كبيرا ومرافقيه من ضباط مهمين ضحية التغطية الاستخبارية التي يوفرها أعداء سورية من (دول تحالف الحرب على الإرهاب؟!) للإرهابيين ومع ذلك حرص أميركا على ألا يتجاوز الجيش العربي السوري والقوات الرديفة، خطوطا حمراء معينة تحمي وراءها جسما (داعشيا) يتشكل، إثر الهزائم التي منيت به (داعش) في ريفي حمص وحماه الشرقيين. ترجمة ذلك: كان الهجوم الواسع الأخير الذي شنه تنظيم (داعش) باتجاه بلدة السخنة ومنطقة حميمة وغيرها، وإيقاظ الخلايا النائمة في بلدة "القريتين"، وذلك من مناطق غير متوقعة يتواجد فيها الأميركي وطيفه، خصوصا منطقة التنف السورية؟! قال وزير الخارجية السورية وليد المعلم: "تدمر أميركا كل شيء في سورية ما عدا داعش".

*يوشك الدب الروسي على (بق البحصة) في وجه أميركا هل حان وقت ذلك؟ وأين مصلحته وحلفاؤه في المنطقة بدءا من سورية من ذلك؟ ربما تستشعر روسيا أمرا جللا تبيت له أميركا في سورية من الشمال (عبر تركيا) أو من الجنوب (عبر إسرائيل والأردن) فهل يشكل انفتاح الأردن على فتح معبر "نصيب" الحدودي مع سوريا فرقا؟ وهل قد تشكل الحركة السياسية-العسكرية التركية باتجاه روسيا فرقا آخر؟ نلاحظ دخول تركيا على خط الحرب المباشرة ضد أدوات مصنفة دوليا إرهابية، من تلك التي لم تكن تعتاش إلا على مطبخها، ومن خلاله، في كثير من المناطق السورية، وخاصة في محافظة "إدلب"؟! دخول تركيا هذا على خط الحرب لا يمكن أن ينجح إذا لم يتدخل الجيش التركي بكل قوة، عابرا الحدود السورية، متجاوزا حق السيادة، فيعتبر ذلك وزير الخارجية السوري أمرا "غير شرعي" مع ما يترتب على ذلك. الإعلان عن قيام الطائرات الروسية بتغطية التدخل التركي العسكري، لا بد أن يشي، كما هو مفترض، بضبط (متفق عليه) لمسار ذلك التدخل وحدوده ووقت انتهائه، والأثمان التي ترجو تركيا الحصول عليها مقابل ذلك، والتي ربما منها (إعادة التواصل السياسي السوري – التركي تلبية لمصالح مشتركة).

*إن الانفتاح الروسي، اقتصاديا وعسكريا وحتى أمنيا على تركيا، وظهور تركية كدولة ضامنة ، يقلل من شأن الشبهة التي على الحذر من السياسة التركية المتقلبة أن يخشاها ولكن: أليست جميع هذه التحولات من صلب النبوءة السورية المبكرة لها؟ إن من يتنبأ بحدث فيقع، لا بد أن يمتلك أفق الانتصار على الأعداء. سورية تنتصر.

هل يخرج أردوغان من حلف الناتو؟

د. ليلى نقولا

تأزمت العلاقات الأميركية - التركية على خلفية قيام السفارة الأميركية في تركيا بتعليق إصدار التأشيرات للأتراك غير المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأميركية، بعد اعتقال موظف تركي في القنصلية الأميركية لاتهامه أنه من أنصار فتح اللّه غولن، فردّ الأتراك بالمثل وقاموا بتعليق إصدار التأشيرات التركية للأميركيين.

وسابقاً، أصدر البنتاغون بياناً أعرب فيه عن قلقه من رغبة تركيا شراء صواريخ أس-٤٠٠ من روسيا، وكان واضحاً أن الاتفاقيات التي وقّعها الرئيس بوتين في تركيا قد سببت الكثير من الغيظ الأميركي، باعتبار أن أهداف الرئيس بوتين الاقتصادية من التقارب مع تركيا قد تحققت، وأهمها مشروع خط أنابيب الطاقة (السيل التركي)، وهدفه تحويل أنابيب الطاقة الروسية عن أوكرانيا، واستمرار احتكار إمداد الغاز إلى أوروبا، وقطع الطريق على أنابيب أخرى كان الأوروبيون والأميركيون يودّون استخدامها لإمدادت الطاقة من آسيا الوسطى.

والجدير بالذكر أن العلاقات الأميركية - التركية كانت قد بدأت بالتوتر خلال الحرب على سورية ودعم الأميركيين للأكراد، ثم تزايدت بعد محاولة الانقلاب الفاشل للإطاحة بأردوغان. وفي وقت سابق، عانت العلاقات الاوروبية - التركية من مآزق عدّة على خلفية ملف الهجرة الجماعية للاجئين إلى أوروبا عبر تركيا، ثم ازدادت بعدما عنّف أردوغان المسؤولين الأوروبيين واتهمهم بدعم الإرهاب (الكردي).

ولعل استطلاعات الرأي في الداخل التركي، والتي قامت بها مراكز دراسات محترمة، تشي بتغيّر هام في نظرة الأتراك إلى الأخطار التي تتهدد بلادهم، وإلى نظرتهم إلى الاتحاد الأوروبي، وهي على الشكل الآتي:

١- الولايات المتحدة هي الخطر الأكبر ٦٦,٥٪، وتأتي "إسرائيل" بالدرجة الثانية ٣٧,٤٪، وأوروبا في الدرجة الثالثة ٢٤٪ (كانت ١٠,٤٪ سنة ٢٠١٦). بينما تناقصت نسبة الخطر الروسي من ٣٤,٩٪ سنة ٢٠١٦، إلى ١٨,٥٪ هذه السنة.

٢- بالنسبة للموقف من الحرب في سورية: حوالى ٥٠٪ اعتبروا أن تركيا يجب أن تكون محايدة ولا تتدخل في القضية السورية، وتقريباً ٥٥٪ اعتبروا أنهم غير راضين عن سياسة استقبال اللاجئين السوريين.

وهكذا يبدو أن أردوغان يعاني من أزمة ثقة، وتوتر مع حلفائه في حلف شمالي الأطلسي، فهل يدفعه هذا الى التخلي عن الحلف لصالح الانضمام إلى حلف المقاومة؟

الأكيد أن هناك مصالح إيرانية - تركية مشتركة، وأن زيارة أردوغان لإيران كانت تاريخية واستثنائية بكافة المقاييس، خصوصاً في ظل الخطر الذي يستشعره الطرفان حيال انفصال كردستان العراق، والأكيد أيضاً أن هناك مصالح اقتصادية هامة تربط بين إيران وتركيا، وبين روسيا وتركيا.

لكن، بالرغم من ذلك، فإن أردوغان ما زال يحاول ممارسة سياسة حافة الهاوية مع حلفائه مع حلف "الناتو"، وإمساك العصا من الوسط مع حلف المقاومة، فهو يعتمد تأنيب حلفائه واستعمال اللغة التهديدية، بينما يقوم بالاتفاق مع كل من إيران وروسيا اقتصادياً وبسايرهم لفظياً، ثم يقوم بمواجهتهم في كل من سورية (خطابات ضد بشار الأسد)، وأوكرانيا التي أثار خطاب أردوغان فيها حول القرم استياءً روسياً كبيراً.

يدرك أردوغان جيداً قيمة بلاده الاستراتيجية، وأنه مهما فعل فإن كلاً من الحلفين يريد خطب ودّه، فبالنسبة لحلف "الناتو" لا حرب في المنطقة بدون أردوغان، وبالنسبة للروس مع حلف المقاومة، لا سلام ولا تسوية في سورية من دونه.

ويدرك كلٌ من إيران وروسيا أهمية إبعاد تركيا عن أن تكون رأس حربة في السياسات الأميركية في كل من منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، لما لها من نفوذ في كلا المنطقتين، عبر "الإخوان المسلمين" والمجموعات التي تدعمها في الشرق الأوسط، وعبر الشعوب الناطقة باللغة التركية في آسيا الوسطى.

والنتيجة، إن المراهنة على التزام مطلق لأردوغان مع أي من الطرفين تبدو مراهنة سطحية، لأن أردوغان لن يتخلى عن حلف "الناتو" الذي يؤمّن له دعماً استراتيجياً وعسكرياً كبيراً، ولن يتخلى عن موسكو وطهران اللتين تربطه بهما علاقات اقتصادية هامة تحتاجها بلاده في ظل أزماتها الاقتصادية، كما أن مصالحه ضد الأكراد تتقاطع مع طهران التي ستدعمه في إجهاض الحلم الكردي بالاستقلال، وهذا ما لن يقدّمه له الأميركيون أو حلفاؤه في حلف "الناتو"، والأهم ألا يتصور السوريون أن دخول الأتراك إلى إدلب الذي يبدو لمصلحتهم اليوم، أنه قد يكون لمصلحتهم في الغد.

عدم تفاؤل صحيفة اسرائيلية بقدرة الجيش الإسرائيلي على خوض حرب على جبهتين في آن واحد

زهير أندراوس

من نوافل القول إن العدوان الإسرائيلي على لبنان أو قطاع غزة بات مسألة وقت، ليس إلا، بكلمات أخرى، السؤال ليس هل ستندلع

الحرب، إنما متى، وفي هذا السياق من المهم الإشارة إلى أن خطاب أركان تل أبيب تغير في الآونة الأخيرة، حيث يشددون على أن الهجوم سيشمل لبنان كدولة، ولن تكتف باستهداف مواقع حزب اللّه فقط، والأمر ينسحب على قطاع غزة.

وهذا التغير في الخطاب الإسرائيلي، بالإضافة إلى كونه جزءا من الحرب النفسية، إلا أن تأكيده مرة تلو الأخرى من قبل أركان تل أبيب، يؤكد المؤكد: «إسرائيل» بصدد القضاء على بلاد الأرز واستخدام قوتها النارية الكثيفة، علما أنها تملك أقوى جيش في منطقة الشرق الأوسط.

علاوة على ذلك، من المهم الإشارة إلى أن فشل الرهان الإسرائيلي على تقسيم سورية، وتحقيق محور الممانعة النصر التكتيكي على أعداء الأمة العربية، سيدفع حكام تل أبيب لافتعال أزمة والانقضاض على لبنان، وربما سورية أيضا، التي بقصفها مؤخرا المقاتلات الإسرائيلية التي هاجمت أحد المواقع، غيرت قواعد الاشتباك، ودفعت بمحلل الشؤون العسكرية في صحيفة (هآرتس) العبرية، عاموس هارئيل، إلى نقل تصريح عن مسؤول أمني رفيع في «إسرائيل» جاء فيه أن الرئيس السوري، د. بشار الأسد، اتخذ قرارا بتغيير قواعد اللعبة.

في هذه العجالة، يجب التذكير بأن قرار مجلس التعاون الخليجي من مارس/ آذار ٢٠١٦ باعتبار حزب اللّه منظمة إرهابية يمنح شرعية عربية لـ«إسرائيل» في حربها على لبنان.

ولكن السؤال الذي بات ملحا بعد توقيع المصالحة بين حركتي فتح وحماس في القاهرة، يوم الخميس الماضي، هل في حال قيام «إسرائيل» بشن عدوان ضد سورية ولبنان، سيمنع المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة من فتح جبهة أخرى ضد الدولة العبرية، أو كما يتساءل البعض: هل المباركة الإسرائيلية-الأمريكية الضمنية على هذه المصالحة، تهدف لتحييد حماس عسكريا من الحرب التي ستشنها «إسرائيل» عاجلا أم آجلا في الجبهة الشمالية.

وفي هذا السياق يجب التذكير بأن صحيفة «معاريف» العبرية، قالت في تقرير نشرته نهاية الأسبوع إن المصالحة تتضمن بنودا سرية ومن أهمها تعهد حركة حماس بوقف الأعمال «الإرهابية» في الضفة الغربية أيضا.

والسؤال الثاني، الذي يستنبط من سلفه: هل جيش الاحتلال قادر على الحرب في جبهتين في آن واحد؟ وهذا السؤال توقفت عنده صحيفة «هآرتس» بعد التصريحات الأخيرة لوزير الأمن أفيغدور ليبرمان الذي توقع فيها أن تندلع الحرب المقبلة في جبهتي الشمال والجنوب في آن معا.

ورأى محلل الشؤون العسكرية في الصحيفة عاموس هرئيل إن ليبرمان فضل استغلال أجواء العيد (اليهودي) وتبديد التفاؤل لدى الإسرائيليين، بالقول إن الحرب المقبلة التي تحدث عنها بلهجة تسليم تام تقريبا، ستدار في ساحتين بالتوازي، في الشمال والجنوب، مضيفا أن آراء ليبرمان حول نوايا أعدائنا معروفة ومثلها أيضا عزمه على إبقاء الجيش بجهوزية عالية لما هو آت.

لكن، تساءل المحلل صاحب الباع الطويل في المؤسستين العسكرية والأمنية، هل المؤسسة العسكرية مستعدة لسيناريو المعركة في جبهتين الذي يرسمه حاليا الوزير؟ وماذا يفعل المستوى السياسي لضمان استعداد المؤسسة العسكرية لتطورات ربما سيواجهها؟.

وساق هارئيل قائلا إن هذه الأمور نوقشت بشكل ضمني وغير مباشر في التقرير العلني للجنة الفرعية للكنيست حول وضع مبنى القوة، الذي نشر في نهاية الشهر الماضي، مشيرا في الوقت عينه إلى أن اللجنة عينها أوصت بتغيير عملية التخطيط العسكري وإعادة بناء «السيناريو ذي الصلة» الذي يستعد بموجبه الجيش للقتال.

وأكد أيضا أنه في الوضع الحالي، حددت اللجنة بأنه ليس لدى الجيش الإسرائيلي أي معيار حقيقي حيال طول نفسه في المعركة، أو الحاجة الملحة وفائض احتياجات التزود المختلفة.

علاوة على ذلك، لفت المحلل الإسرائيلي إلى أن النسخة غير المصنفة لتقرير اللجنة تطرح علامات استفهام خطيرة حول مسألة استعداد الجيش بالشكل المطلوب لاحتمال كهذا.

أما المحلل العسكري في (يديعوت أحرونوت)، أليكس فيشمان، فأكد على أن خطة استعداد الجيش الإسرائيلي للمواجهة القادمة، والتي أطلق عليها اسم «جدعون» لم تأخذ بعين الاعتبار الجيش العربي السوري، ذلك لأنه عندما عكف الخبراء في الجيش ووزارة الأمن على إعدادها كانت الفرضية أن سورية باتت خارج اللعبة، ولكن، بعد تحقيق الجيش السوري الانتصارات، والتواجد الروسي في بلاد الشام، والذي سيستمر طويلا، وتعزيز الوجود الإيراني في سورية، تغيرت قواعد اللعبة والاستعدادات للاشتباك، وهذا الأمر لم يؤخذ بعين الاعتبار، على حد قوله.

وشدد فيشمان على أنه برغم امتياز الجيش الإسرائيلي في خطة «جدعون»، فإن أعضاء الكنيست من لجنة الخارجية والأمن ليسوا واثقين بالمرة فيما إذا كان الجيش على استعداد لخوض حرب شاملة في المنطقة، أي على عدة جبهات، مشيرا إلى أنه يفهم من الجزء العلني للتقرير بأن الجيش لم يكمل استعداداته من ناحية التزود بالوسائل القتالية اللازمة لشن الحرب وحسمها، على حد قوله.